# التَقابُل الزمنيُّ في رِوَايَة "ماريُو وأبو العبَّاس" لرِيم بَسْيُوني

د. تغريد محمود محمد حبيشي
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الألسن، جامعة عين شمس

## Temporal correspondence in the novel "Mario and Abu Al-Abbas" by Reem Bassiouni

**Abstract**

This study explores how time functions in literature, specifically examining Egyptian writer Reem Bassiouni's use of time in her novel Mario and Abu Abbas. Time is crucial in shaping the theme, language, and form of a novel, and Guenette's three levels of narrative time provide the framework for this analysis. The study focuses on how Bassiouni employs narrative techniques such as foregrounding and delay to create temporal overlaps, enhancing the artistic and aesthetic impact of the novel.

The research is structured into two main sections: the first investigates "retrospection technology," which addresses the presentation of past events, while the second explores "anticipation technology," which focuses on the prediction of future events. These techniques influence the flow and order of events, fostering a dynamic interaction with the reader and preventing a monotonous passage of time. By incorporating these methods, Bassiouni brings depth to the narrative, revealing the development of events more effectively. The study concludes with a summary of findings and a list of sources and references.

**Keywords**: Temporal opposition; novel; retrospection; anticipation.

## التَقابُل الزمنيُّ في رِوَايَة "ماريُو وأبو العبَّاس" لرِيم بَسْيُوني

**المستلخص:**

يعد الزمن المستوى الأول من المستويات الثلاثة التي بحث جيرار جينيت من خلالها طبيعة العلاقة الماثلة بين زمني القصّ والحكي، بوصفه عنصرا محوريا في الأدب والفن، ويؤثر في جميع جوانب الرواية موضوعا ولغة وشكلا. تبحث الدراسة في كيفية توظيف الكاتبة المصرية ريم بسيوني للزمن في روايتها (ماريو وأبو العباس) وتسلط الضوء على تأثير الزمن في البناء الفني للرواية.

تعتمد الدراسة على مفهوم الزمن السردي لتحليل كيفية تأثيره في النص. كما تُظهر كيف استخدمت بسيوني تقنيات مثل التقديم والتأخير لتشكيل تداخلات زمنية في روايتها، مما يحقق أهدافًا فنية وجمالية. يشمل البحث مقدمة وتمهيدًا يعرّف بالزمن وتقنياته والأدب التاريخي، ويعرض معلومات عن الكاتبة وأعمالها. ينقسم البحث إلى مبحثين رئيسين: الأول يعالج "تقنية الاسترجاع" والثاني يركز على "تقنية الاستباق". يُعنى المبحث الأول بدراسة كيفية استخدام الاسترجاع لعرض أحداث ماضية، بينما يتناول المبحث الثاني كيفية توظيف الاستباق للتنبؤ بالأحداث المستقبلية. تُظهر الدراسة كيف يؤثر هذان النهجان في ترتيب الأحداث وسير الزمن الروائي، ويحققان تفاعلًا ديناميكيًا مع القارئ عبر تقليل رتابة الزمن وكشف تطور الأحداث. يُختتم البحث بملخص للنتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

**الكلمات المفتاحية**: التقابل الزمني، رواية، الاسترجاع، الاستباق.

# التَقابُل الزمنيُّ في رِوَايَة "ماريُو وأبو العبَّاس" لرِيم بَسْيُوني

**مقدمة**

موضوع الدراسة هو: (التقابل الزمني في رواية "ماريو وأبو العباس" للكاتبة ريم بسيوني)، ويُعدُّ الزمان هو المُكوِّن الذي تنتظم حوله البنية الفنية للرواية؛ إذ نجد التتابع الزمنيّ يتدخّل بفاعلية في تنظيم وحداتها.

وأصبح الزمن أحد المحاور المهمة في الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة؛ ومن ثم تنامى بالتبعية الوعي بقيمة الزمن الروائي، وصار الزمن يشكل هاجسًا كبيرًا من هواجس الكتابة عند الروائيين والقراء، والرواية بعدِّها تركيبة معقدة من القيم الزمنية - كونَ الزمن ركن رئيس ومكين بها ومترابط العُرَى مع باقي الأركان -اهتمت بمعالجة الزمن معالجة تخييلية سردية، بدءًا من هنري جيمس الذي ذهب إلى أن الزمن بوجوهه المختلفة عامل تكييف رئيس في تقنية الرواية (القصراوي، ٢٠٠٤م، ص ٣٩). وقد خطَّ باختين في هذا الإطار مفهوم الزماكانيَّة (الزمان والمكان) بوصف الفضاءين الزمني والمكاني مُكوِّنًا واحدًا نَسِمُهُ بالبُعد الرابع.

فالرواية أقرب أبواب الأدب إلى الزمن، نستقي منه ما نبغيه من فضلٍ وقيمةٍ لعالمِ الغد كما نتطلَّعُ إليه، فهي جسر يصل حاضرنا بمستقبلنا، ويتوسل الكاتب بدلالة التشكيل الزمني ودورها في إيصال المعاني وأفكار الروائي رمزًا وإيحاءً لتحقيق هذا المأرب.

ويتأمل الروائي واقع الشخصيات ويحاول سبر أغوارها لتحديد الزمن المناسب لها، والفكرة هي التي تصنع زمنها، ويعكس الروائي على هذا الزمن المتوخَّى مخاوفه وآماله وفلسفته وأيديولوجيته (ينظر، النعيمي، ٢٠٠٩م، ص ٤٣)، ومثال ذلك من الرواية محل الدراسة قول الروائية: " للحق هي حكاية تحكي فيها كريستينا عني أنا أيضًا لو تعلمون "(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ٣)؛ وعليه وجب على القارئ أن ينفتح على النص بأدوات النص وتكنيكه وآلياته للوقوف على رؤيته التي تكون منطلقًا لرؤى صاعدة عنها.

ومن البدهيّ أنّ مفهوم الزمن يختلف باختلاف طبيعة الدراسة التي يُدْرَس من خلالها؛ فالزمن في الدراسات الأدبية والنقدية يتضمّن مفهومًا لا نجده في الدراسات الفيزيائية التي بدورها تمنح الزمن محتوى مغايرًا لما نجده في غير ذلك من الدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية.

وحاولت هذه الدراسة التحدث عن ملامح النظام الزمني في رواية الكاتبة المصرية ريم بسيوني من خلال قراءة تبرز أثر الزمن في عملية البناء الفنيّ لنصِّها المختار، إذ كان لعنصر الزمن ملامح تجلّت في الكثير من أعمالها الروائية بخاصة التاريخية ، التي تداخلت فيها الأزمنة بشكل فنيّ حقّق غايات فكرية وجمالية في آنٍ معًا، بحيث يحاول الروائي توظيف تقنيات الزمن من خلال التقديم والتأخير في الأحداث، بعد أن كانت تَجْري بالتتابع في العمل الروائي؛ فيُحدث تخلخلًا في ترتيب الأحداث ووتيرة الزمن الروائيّ بما ينسجم مع زمن السرد الروائيّ، وينشأ عن ذلك ظهور ما يسمى بـ ( النظام الزمني)، من أجل التأثير في القارئ وإقناعه في النهاية، عبر دفع رتابة الزمن والكشف عن تطور الأحداث.

والنظام الزمني في الرواية يكون دائمًا منشطرًا إلى شطرَيْ القصة والحكاية، وعندما تحدث جيرار جينيت عن الزمن ذكر أن كل حكاية تُعدّ زمنية مرتين : زمن القصة ( الخبر ) وزمن الحكاية ( الخطاب ) (ينظر، جينيت، ١٩٩٧م، ص ٤٦، ٤٧)، وزمن القصة فهو خطيّ وقع بالفعل - إذا وضعنا المحاكاة في الاعتبار، وزمن الحكاية هو كما يحكيه الروائي ويُواجه به القارئ بمفارقاته وفجواته؛ ومن ثم قد يُغيِّر الروائي في الأحداث القصصية استباقًا واستشرافًا أو استرجاعًا وارتدادًا، وقد يكون لهذه المفارقات بُعدًا جماليًّا أحيانًا، ودراسة النص الإبداعي زمنيًا تُعنى بالأفعال؛ إذ يتحرك فيها النظام الزمني بينما يتوقف هذا النظام في المقاطع الوصفية.

وللزمن أهمية كبيرة في الدرس النقدي؛ لكونه مرتبطًا بالخبرات البشرية ونتاجها الفني والأدبي كالعمل الروائي والقصصي، ويمسّ عامل الزمن جميع نواحي الرواية كالموضوع واللغة والشكل؛ إذ لا وجود لهذه النواحي خارج الزمن.

وتخضع بنية الأحداث في الحكي التاريخي للتسلسل الزمني التصاعدي، بينما تمثل هذه البنية في رواية ما بعد الحداثة مكونًا سرديًا ومنتشرا ومتراوحًا بين زمن نفسي وآخر مادي.

وترجع أسباب هذه الدراسة إلى استخلاص بعض التقنيات الزمنية التي اعتمدتها الروائية ريم بسيوني في نصها "ماريو وأبو العباس" وتحديد علاقة الزمن بالعناصر الروائية بخاصة الشخصيات والأحداث والوقوف على جماليات توظيف الزمن في الرواية، وكيفية استخدامها من قِبَل الروائية، وكيفية تحريكها لهذا النظام داخل تكوين سردي متسق يضم عالمين لهما مجالهما التاريخي المغاير المنصب في معمار واحد.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها تَلِجُ إلى الفضاء النصيّ للمادة السردية موضع التحليل، فتخترق أنظمته، وتفكك مستوياته الداخلية، وتكشف عن سر توظيف تقنيتي الاسترجاع والاستباق لتحديد علاقة الماضي بالمستقبل في لحظة الحكي وهذا يجعل العمل تحليلا لعلاقة التقابل في الرواية التي ترتكز على مرحلتين تاريخيتين؛ ومن ثم حاول البحث توظيف صور النظام الزمني ووسائله في ممارسة تطبيقية على رواية (ماريو وأبو العباس)،

وقد اتبعت الدراسة المنهج البنيوي لدراسة النص لذلك اعتمدت على تصنيف ثنائي للزمن مع دراسة نصية لشواهد من العمل الروائي محل الدراسة تتضح فيها أثر البنية الزمنية في تشكيل النص وإنتاج معانيه التي يشارك المتلقي في استخلاصها مستندا إلى بنيات نصية في العمل.

وتتجلّى صعوبة البحث في كون الزمن أحد ركائز العمل الروائيّ؛ إذ يتمتع بشروط خاصة تُحكم بنياته المعرفية والفنية.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد للتعريف بالنظام الزمني وتقنياته وعلاقة أشكال الإبداع السردي بالمعطيات التاريخية التي توفر مادة حيوية تستلهم في إنتاج الرواية المعاصرة التي تبحث في الجذور والواقع معا، وعرض لتعريف موجز بالروائية وأهم أعمالها الفنية، ومبحثين وخاتمة، سُجّلت فيها أهم النتائج التي توصل إليها العمل، ثم قيّدت قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها، وانبرى المبحثان الأول والثاني للتطبيق على التقاطعات الزمنية السرديّة في

الخطاب الروائي لريم بسيوني، فانعقد المبحث الأول لدراسة: " تقنية الاسترجاع في الرواية "، ثم خُصِّص المبحث الثاني لدراسة: " تقنية الاستباق في الرواية ".

**تمهيد:**

في الكتابة الروائية يتجاوز التاريخ حدود النظرة القاصرة على مجرد الوقائع الماضية والأحداث الرسمية للدول أو التقاطع معها بعدِّها هُويَّة معبِّرة عن فضائها الزمني وحمولاته الثقافية، فهو يشتمل كذلك على الحيوات السابقة للناس ونتاجهم المادي وغير المادي والتاريخ الشعبي بما فيه من حِكَم وأمثال وغير ذلك من فنون وآثار نتجت في هذا الماضي ، ويمكن استدعاء هذه الفنون حاضرًا لتمتزج مع كينونة من هُويَّة معاصرة فتخرج خلقًا آخر كما نطالع في الرواية التاريخية، ولعل هذا ما كان يشير إليه عالم الاجتماع الشهير ابن خلدون عند تعريفه للتاريخ في مقدمته، عندما حدَّه بأنه " خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران الأرض، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن غير ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال "(ابن خلدون، ١٩٩٢م، ص ٥٧)، ونستشف من هذا المفهوم مدى اتساعه عند ابن خلدون بإزائه لدينا في عالم اليوم.

وقد بدأت أشكال القص على اختلاف أنواعها في كنف التاريخ بوصفه حكيًا فاحتضنها، كما ذهب بعض مؤرخي الدرس الأدبي ( ينظر، الشمالي، ٢٠٠٦م، ص ٨٥، ١٠٦، ١٠٩)؛ ومن ثم تتماثل عناصر تكوينها وبنائها الزمني – على تفصيلٍ ما - مع عناصر بناء التاريخ ذاته، غير أن لكل منهما خصوصيته التي تحول دون حد التماهي، فالرواية بمفهومها الفني تبني متخيلًا سرديًّا على جزء واقعي من التاريخ، فتعيد صياغته في بناء سردي تارة وتأوِّله تارة أخرى، وربما تنقله بحدِّه وفصِّه تارة ثالثة، وتدلنا على ذلك أولى الأعمال الأدبية الكبرى في تاريخ الرواية العربية، فضلاً عن العلاقات التاريخية الدالة على تأثير الرواية التاريخية الغربية على الرواية العربية الحكائية والشعرية بالإضافة إلى كثير من السير الشعبية العربية القارة في وعينا العربي كسيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن , التي يمكن البحث فيها عن عناصر القصة وتداخلها مع الرواية وإلهامها للروائيين ، وعليه تتعدد تقنيات استحضار التاريخ بالنسبة للرواية، فبعضها لتفكيك الرواية وبعضها لمساءلة التاريخ أو لتعطيل فترة زمنية أو فكرة معاصرة إلى غير ذلك، يسلمنا هذا إلى القول بأن الرواية قد استندت في بنيتها الرئيسة عليه بوقائعه ومروياته وتدوين آثار الدول والحضارات من أصحاب الصنعة والفن والأدب، مثل السير الشعبية وملحمة جلجامش ، فكل رواية تلتقى مع التاريخ بدرجة ما سواء ارتكزت عليه بتقاطعها معه مباشرة أو باستلهامها بعض أحداثه وتفصيلاته أو بتأصيلها له بِعدِّه جملة من الوقائع والمرويات.

وقد حاول كُتاب الرواية المعاصرة الآن تطوير البنية التاريخية في السرد لتتجاوز التتابع التقليدي مما أدى إلى تكوين مغاير للنسق الزمنى، إذ تداخلت المستويات الزمنية من ماضٍ وحاضر ومستقبل تداخلا تامًّا؛ ومن ثم انتقلت إلى امتزاج هذه المستويات الزمنية؛ مما أدى في

الرواية إلى تداخل وتلاحم بين المستويات الثلاثة، يصعب معها تتبع قراءة النص (ينظر، قاسم، ٢٠٠٤م، ص ٣٧).

وقد تم التفريق في الدراسات السردية بين زمنين في القصّ، هما: زمن القصة، وهو الزمن الطبيعي الذي تسير على وفقه مجريات الأحداث على أرض الوجود بواقعية. أما زمن الحكاية فهو زمن عرض القصة الذي يحاول أن يقوم مقام الزمان الحقيقي في القص، ويتحكم الراوي في مجريات الأحداث عن طريق هذا الزمن (ينظر، ويليام، ١٩٩٦م، ص ٥٤).

وتثب إلى الذهن في هذه الدراسة مسألة الاتفاق أو الاختلاف من وجهة نظر الروائي؛ فتبدو عند الكاتبة ريم بسيوني مظاهر اتفاق بين الصوفي أبي العباس المرسى والمهندس المعماري الإيطالي ماريو روسي، فضلًا عن الفجوة الزمنية المنسية التي تلقفتها الروائية وحاولت سدها وملأها وإحداث التواصل بين هاتين الفترتين عن طريق التقاء شخصيتين من فترتين مختلفتين وثقافتين متنوعتين تضم الشرق والغرب وبكيفية خاصة متخيلة، فنجد الكاتبة تعتمد تارة على رسائل كتبها ماريو لزوجته من محبسه في الحرب العالمية الثانية وتارة تنسج سردًا خياليًا مفاده ملازمة ماريو لأبي العباس المرسي ستة عشر عامًا، وأنه أوعز إليه ببناء مسجده، فكان الحضور التاريخي نصًّا موازيًا لسياق الرواية، حيث حدث التوازي والتقاطع كثيرًا بين تاريخين : تاريخ أبي العباس المرسي وتاريخ ماريو روسي مما يبرز التقاء الثقافات عبر الزمن بتنوعها وعلمها وغاياتها فيصبح المكان مساحة لالتقاء الأزمان .

**التعريف الموجز بالروائية والنص:**

ريم بسيوني كاتبة وروائية مصرية، تعمل حاليًا أستاذًا في الجامعة الأمريكية، من مواليد مارس ١٩٧٣م، حصلت على ليسانس آداب قسم اللغة الإنجليزية جامعة الإسكندرية، وعُينت في الجامعة نفسها بعد التخرج، ثم حصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أكسفورد في بريطانيا.

ورواية ‘‘ماريو وأبو العباس" هي أحدث أعمال الكاتبة ريم بسيوني، وحظيت روايتها "بائع الفستق" بجائزة أفضل عمل مترجم في أمريكا لعام ٢٠١٥م، كما فازت روايتها " الدكتورة هناء" بجائزة "ساويرس" للأدب لعام ٢٠١٠م، بينما ظفرت روايتها " أولاد الناس: ثلاثية المماليك" بجائزة نجيب محفوظ للأدب من المجلس الأعلى للثقافة لعام ٢٠١٩-٢٠٢٠م، وفي ختام هذه الجوائز جائزة الدولة للتفوق في مجال الآداب عن مجمل أعمالها الأدبية لعام ٢٠٢٢م.

وتدور أحداث هذه الرواية بين فترتين زمنيتين متباينتين، الأولى: هي عصر الصوفي أبي العباس المرسي، والثانية هي عصر المهندس المعماري الإيطالي ماريو روسي، وتأتي هذه الرواية لتأكيد ضرورة تلاقي الحضارات، والترابط بين الماضي والحاضر، فكأن الماضي قنطرة للحاضر والمستقبل.

وتحدث المفارقة الزمنية ( النظام الزمني ) عندما يختلف زمن السرد عن ترتيب الأحداث داخل الرواية، سواء أكان بتقديم حدث على آخر، أو باسترجاع حدث، أو باستباق حدث قبل وقوعه( ينظر، جينيت، ١٩٧٧م، ص ٦٠)، فالمفارقة الزمنية إما أن تكون ارتدادًا لحظة الحاضر

لأحداث ماضية، أو استشرافًا لأحداث مستقبلية، وتتعانق هاتان التقنيتان في المستوى الأول من المستويات الثلاثة التي بحث عميد السرديات جيرار جينيت من خلالها طبيعة العلاقة الماثلة بين زمني القص والحكي، حين لا يتطابق نظام هذا المستوى في الزمنين : زمن القص وزمن الحكاية؛ وبالتالي ينشأ عنه ظهور مفارقتين (أو تقنيتين) سرديتين في هذا النظام، هما: الاسترجاع والاستباق، وسنفصّل القول في تلك الأنواع في السطور الآتية :

**أولًا: الاسترجاع:**

ويعرفه جيرالد برنس بأنه "العودة الى الماضي استرجاع لقطة خلفية، التوقف عند نقطة سابقة، الانتقال الى الخلف" (برنس،٢٠٠٣م، ص١٩٩) وتعرِّفه سيزا قاسم بأنه " استذكار حدث سابق للحدث الزمني الذي بلغته العملية السردية، فالراوي هنا يترك مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثه"(قاسم، ٢٠٠٤م، ص ٥٤)، ومعناه أن يروي السارد في الحاضر أحداثًا وقعت وانتهت، وتمثل هذه التقنية بإزاء الحكاية التي تندرج فيها وما تضفيه الروائية عليها خلقًا حكائيًّا زمنيًّا آخر – إن جاز التعبير - فرعًا عن الحكاية الأولى في ذلك النوع من التركيب السردي (ينظر، الحاج علي، ٢٠٠٨م، ص ٢٣). أو بعبارة أخرى يكسر الخطاب سيرورة أحداث الرواية وانسيابيتها لاسترجاع أحداث سابقة، وتخضع هذه التقنية لمبدأ السببيّة، ومنطقية تتابع الأحداث، كما يحقّق الاسترجاع مجموعة من الوظائف داخل السياق السرديّ منها " ملأ الثغرات الحكائية بواسطة تقديم المعلومات عن ماضي الشخصيات، أو من خلال الإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد، وهذه الوظيفة يطلق عليها الوظيفة التوضيحيّة "(بحراوي، ١٩٩٠م، ص ١٣٠).

وتعد هذه التقنية الزمنية من أهم الأليات السردية في الرواية، سواء على مستوى استرجاعها كلها، أو على مستوى إعادة ترتيب أحداثها وفق موقف يتخذه السارد وأيديولوجية يتبناها (ينظر، عبلة، ٢٠١٨م، ص ٢٣٧).

وتنقسم هذه التقنية الزمنية إلى ثلاثة أقسام: (الاسترجاع الخارجي، والداخلي، والمزجي) (ينظر، عاشور، ٢٠١٠م، ص ١٨)، والاسترجاع بأقسامه الثلاثة يشكل مكونًا رئيسًا من النص الروائي، تختلف تقنياته الخاصة ومؤشراته المميزة من رواية إلى أخرى، ويُعزى استخدام هذه التقنية إلى بيان بعض المواقف التي تتميز بها الشخصية في الرواية وفهم طبيعة سير الأحداث (ينظر، القصراوي، ٢٠٠٤م، ص ١٨٩).

**أ- الاسترجاع الخارجي:**

ويمثل هذا القسم الأحداث الماضية التي حدثت ويستحضرها الراوي خلال عمله القصصي أو الروائي، وتعد زمنا خارجًا عن الأحداث الحاضرة في الرواية، والاسترجاع الخارجي هو الأكثر شيوعًا في الرواية العربية الحديثة (ينظر، القصراوي، ٢٠٠٤م، ص ١٩٩)، ويلجأ اليه الكاتب لسد فجوات زمنية تساعد على الوعي بمسار الأحداث.

**ب – الاسترجاع الداخلي:**

أما هذا القسم فيُناط به استعادة أحداث سابقة، غير أنها تعدّ مستقبلية لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في فضائه، ونظرًا لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصيته ويصاحب أخرى ليغطي حركتها (ينظر، قاسم، ٢٠٠٤م، ص ٥٨).

**جـ - الاسترجاع المزجي:**
ويجمع هذا القسم بين القسمين السابقين: الداخلي والخارجي (ص ٥٨).

**ثانيًا: الاستباق:**

ويعرفه جيرالد برنس بأنه "لقطة مستقبلية أو مفارقة زمنية تحدث في المستقبل قياسا الى اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها الوصف الزمني لمساق معين ليفسح النطاق للتوقع" (برنس، ٢٠٠٣م، ص٢٦) وهو الذي يعلن صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في زمن لاحق، حيث يخبر صراحة عن أحداث سردية استشرافية في صورة إشارات أو إيحاءات أولية على نحو مفصل، أو بعبارة أخرى فالاستباق هو عندما يعلن السرد مسبقًا عما سيقع قبل وقوعه (ينظر، أبو عزة، ٢٠١٠م، ص ٨٩)، وقد يكون على شكل تخيلات، أو ظنون أو تخمينات لأن معرفة الراوي تتجاوز معرفة الشخصيات، وهو – على حد تصنيف الدكتور النعيمي - على ثلاثة أقسام: هي (النعيمي، ٢٠٠٢م، ص ٤٠)

أ- استباق ممكن التحقيق: وفيه يستحيل الخيال واقعيا، وتكون فيه الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات البشرية المتاحة، ويندرج تحته - غالبًا - الاستباق التمهيدي والإعلاني إلى غير ذلك من الاستباقات.

ب - استباق غير ممكن التحقيق: وفيه تبغي الشخصية تنفيذ ما يفوق إمكاناتها وقدرات الوسط المحيط بها، ويَرِدُ مثل هذا الاستباق في الرواية لتشويق المتلقي وكسر أفق التوقع لديه.

جـ - استباق خارق للمألوف: يتمثل هذا الاستباق في أدب الفانتازيا الذي يشمل الخيال العلمي والغرائبي.

ويشير الاستباق إلى " كل مقطع حكائي يسرد أحداثًا سابقة لأوانها أو يمكن توقع حدوثها، وعلى المستوى الوظيفي تعمل الاستشرافات على تمهيد أو توطئة الأحداث لأحداث متوقعة الحدوث، وحمل المتلقي على انتظارها " (الحاج علي، ٢٠٠٨م، ص ١٢٨).

**المبحث الأول:**
**الاسترجاع:**

مع بداية توجُّه ريم بسيوني للرواية التاريخية بروايتها (أولاد الناس) أحرزت نجاحًا ملحوظًا في السياق الثقافي، بيد أن تمكنها من أدواتها الروائية تجلَّى على نحو خاص في أحدث أعمالها الروائية "ماريو وأبو العباس"،

إن استلهام المعطيات التاريخية في الإبداع هو نوع من الاسترجاع الذي تسعى به الذات المبدعة لوصل محطات التجربة البشرية التي تنتج هويتنا الإقليمية والعالمية، ولعل هذا واضح في عنوان الرواية "ماريو وأبو العباس".

وهنالك أمثلة كثيرة عن الاسترجاع في هذه الرواية، ومن ذلك البدء بالإشارة إلى رواية (سبيل الغارق) التي أنجزتها قبلُ، وهي قصة كريستينا التي قابلتها الروائية على متن الطائرة وأصرَّت أن تحكي لها حكايتها مع المعماري الإيطالي ماريو روسي الذي بنى مسجد أبي العباس

المرسى الشهير بالإسكندرية. تقول الكاتبة: " أخبرتني أن لديها حكاية جاءت إلى مصر لتقتفي أثرها من جديد. ففي استعادة رحلات الماضي عودة إلى جرأة الصبا ورونقه. هي حكاية تفوق الخيال وتفتح أبواب النور داخل القلوب وتخترق كل المسافات "(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ٣)، فالحكاية داخل الحكاية نموذج واضح لاستعادة الماضي في الحاضر.

ثمّ تدرّج الخطاب الحواريّ بين كريستينا وماريو بعد ذلك، سؤالًا وجوابًا، طولًا وقصرًا، تصعيدًا وخفوتًا، ارتقاءً إلى ما يكتنف النبرات الحواريّة المتنوّعة، بما يعكس الحالات والخلفيّات الشعوريّة والعاطفيّة والتأمليّة والفكريّة والنفسية للكاتبة، وصولًا إلى اختفاء الحوار الثنائي وحلول المونولوج محلّه، وبعد ماريو يدخل أبو العباس السرد.

فالرواية استرجاع تقوم به أربعة أصوات؛ المؤلفة نفسها باعتبارها شخصية روائية تتحدث باسمها عن عملها السابق "سبيل الغارق"، ثم صوت كريستينا صديقتها، ثم صوت ماريو، ثم صوت أبي العباس بالترتيب الزمني للاسترجاع.

وفي اقتباس آخر نجد توظيف الاسترجاع الخارجي الذي يعكس أحاسيس أبي العباس المرسي: "فاطمة المالقية، أمي، كانت تبكي وهي تُمسك ببطنها، ولم يكن بكاء دوار البحر، بل دموع وداعٍ. أمسكت بيدي قائلة: أحمد.. "(ص ١١)، ويمكن هنا تأطير حدث الاسترجاع بوجود جملة الفعل الناسخ "كانت" التي نعرف من خلالها أن التجربة كانت في الماضي وليست لحظة الحكي وأن زمن القصة قد مر وانتهى.

وهذا مثال آخر في السياق نفسه: "استدارت وأمسكت بأخي ثم قالت: وضوء الأندلس خفت يا بني لن نراها بعد اليوم"(ص ١١)، فالراوي هنا قد تجاوز اللحظة الزمنية للموقف لأنه هنا معلق بين الرؤية الاستباقية واسترجاع الحدث.

وفي سياق آخر نجد السارد يسترجع جزءًا من ماضي أبي العباس المرسي استرجاعًا مزجيًّا حين يتذكر حوارا بينه وبين زوجته حينما كان يعرض عليها العودة إلى مرسية مرة أخرى:
" ضغطت على معصمها الهش، دومًا أراها أرق من أن تخوض هذا البحر وهذا الطريق. قلت: نذهب إلى الحج كما قال أبي، ثم نعود إلى مرسية. لا تقلقي.
نظرت حولها في تيه ثم همست: أحمد، لا عودة إلى مرسية.

خرجنا مع والدي قاصدين الحج، وخرج والداي قاصدين النجاة. ولم أدرك ذلك إلا على شاطئ تونس. قلت في بعض الغضب وفي بعض اليأس: سأعود إلى بلادي. من هنا نسافر إلى مصر، ومن مصر إلى مكة، ثم نعود إلى مرسية "(ص ١٢)، فجملة "لم أدرك ذلك إلا على شاطئ تونس" تعلمنا أن فعل الخروج قد حدث بالفعل وتطور.

وهكذا تتصل والدة أبي العباس المرسي بصورة مباشرة بأحداث الرواية، وتتحرك معها في إطار زمني واحد، وتعمَّدت الروائية تسليط الضوء عليها، وجاء الاسترجاع مرتبطًا بالفعل الماضي غالبًا حيث الذكريات التي تعود بالنص الروائي إلى أعماق الماضي ومجرياته.

فهنا أبو العباس يسترجع ذكرياته ويروي لماريو عن سياحته من مرسية إلى تونس فمصر، فحكى له صورًا مما مضى في حياته، ونقل له أحداث تلك المشاهد:

وقد أغرق أبو العباس في السرد الوصفي لهذه المعالم؛ فأكثر من السمة الوصفية المتمثلة في المفردات الآتية: (الأنفاس / الأندلس / عينيك الواسعتين / صوتك / صرخاتك)؛ مما شكّل زخمًا سرديًّا متخيّلا لما كانت عليه اللوحة الوصفية التي نقلها لنا أبو العباس في سفره، بل إنّه لا يكتفي بهذه الاسترجاعات الوصفية بل ينتقل إلى الحاضر، فيقول:

"صوتك لا يترك أذني، والجلباب الأبيض يضرب عيني، كلما حاولت أن أزيحه التصق بوجهي. ورائحة السمك المقلي تفوح من بين رائحة الملح المعتق والأعشاب المحنطة" (ص ١٤).

حيث يختلف حاضر السرد الذي يبعد بمسافة زمنية ليست بالقصيرة عن هذه الذكريات التي تستدعيها الذاكرة بتفاصيلها الوافية، ويترك وراءه فراغات زمنية لابد من ملئها لتساعدنا على فهم مسار الأحداث في حياة أبي العباس المرسي، لذلك نجده ينتقل إلى هذا الحاضر راجيًا استعادة ما مضى من هذه الذكريات التي تظل في محيط الحس والشعور مع مقاومة متغيرات السياق التاريخي الذي اندثرت اللحظة في غياهبه وظل صداها في الخبرة الحسية والروحية للشخصية.

تقول الكاتبة على لسان أبي العباس:

" ما فائدة المحاولة وفاطمة لم تعد تصرخ، ولا والده يطلب منه الصلاة، ولا صوت أخيه يوقظه من نومه. لم يعد يسمع سوى صوت المطر الذي لا ينتهي والغيث الذي يغرق ولا يحيى."(ص ١٥).

هذه الاسترجاعات الخارجية أضاءت لنا بعضًا من فجوات الفراغ الزمنيّ الذي ظهر في النصّ، فالراوي / الشخصية انتقل من الزمن الماضي إلى الحاضر (حاضر السرد)، وحشد للاسترجاع الخارجي ما استطاع من ألفاظ موحية في هذا الإطار الزمني، كما حشد للعودة إلى زمن الحاضر ألفاظه التي يتمنّى حدوثها بصورة غير مباشرة فتتطابق عنده أوصاف الماضي المُسْتَرْجَع والحاضرَ المرجوّ، كما أن ذكر الأندلس يشير إلى ارتباط الاسترجاع بالمكان لأنه يستدعي الأندلس من الذاكرة، وكذلك اعتماد الحكي على صيغة النفي يؤكد جماليات اللحظة الماضية التي لا يمكن أن تتكرر في الواقع وإن كان الحكي يتذكرها ويستعيدها.

ونلمس توظيف الكاتبة للاسترجاعات الداخلية بنوعيها في روايتها، فمثلاً نجدها توظّف الاسترجاع الداخلي متماثل القصة (جينيت، ١٩٧٧م، ص ٦٢) في انتقال من حادثة فقد أمه إلى حادثة المرأة اليهودية المكلومة، يقول: " نظرت إلى أخي الذي سقطت الدموع من عينيه، وهو يدرك أن والدته غرقت مع الغارقين، وأن مَنْ تقف أمامنا أم فقدت أولادها. سألتها عن اسمها في شفقة وعرفت أنها يهودية هربت مثلنا من بطش الفرنج.. "(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ١٩). وتجدر الإشارة هنا إلى أن جيرار جينيت ذكر نوعين من الاسترجاعات الداخلية، هما: متماثل القصة ومغاير القصة، فمتماثل القصة يتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى، وأما مغاير القصة فيتناول خطًا قصصيًا مختلفًا عن مضمون الحكاية الأولى.

ونستمر في قراءة هذه الرواية لنجد أن هنالك استرجاعًا داخليًا مغاير القصة في انفصاله عن مسار الأحداث السابقة لينتقل إلى حديثه عن قسوة شيخه عندما كان في الخامسة من عمره، وكلامه مع أشجار الزيتون في السابعة من عمره وإيماء أمه إلى الغيبيات من سحر وحسد ربما ألمّا به، وصدق الشيخ القرمزي، ثم قفزه إلى تجارة أخيه بالقيروان:

- " بعث بي أبي إلى مدرسة حفظ القرآن وتعليم الفقه منذ كنت في الخامسة. أغلقت عيني وأذني. وعندما كان الشيخ يأمرني أن أفتح يدي ليضربني كنت أفعل بلا تردد؛ كأن الضرب محبوب لديَّ.. وفاطمة أمي مقتنعة تمامًا أنه سحر من أحد الجيران. يحسدونها على الولدين وثراء الزوج.. رأتني أمي وأنا في السابعة أكلم أشجار الزيتون "(ص ٢١).
- " هو الحسد أصاب الولد. ستذبح الذبائح وتوزعها على الفقراء "(ص ٢٢) فالاسترجاع في المثالين السابقين يتخذ من الزمن الماضي لعمر الراوي مرتكزا للحدث، وجملة "ستذبح الذبائح" استرجاع مزجي بين المستقبل والماضي فهي جملة قيلت في زمن مر وانتهى فهي تدل على حدث كان من المفروض فعله في مستقبل هذا الماضي كأنه استباق للماضي وليس استباقا للحظة الحالية.
- "الشيخ القرمزي غير كل الشيوخ، الصدق يفوح من بين أضلعه، وروحه تفيض بالخير.. هكذا رأيته"(ص ٢٤). فجملة "هكذا رأيته" تؤكد المفارقة بين زمن القصة وزمن الحكي الذي يحدث فيه الاسترجاع.
- "هذا ماض. اليوم أخي بدأ تجارته بالقيروان وكتم الأحزان وانخرط في الدنيا. ولكني لم أستطع"(ص ٢٤) فتعبير "هذا ماض" تعبير صريح في تحديد مرجعية الاسترجاع ومفارقة الماضي الموجود في المعرفة للحاضر الذي تعيشه الشخصية.

وحققت هذه الاسترجاعات مغايرة للقصة انسجامًا في البنية الفنية للرواية، ومعانيها الكلية والجزئية من خلال المفارقات في النظام الزمني؛ ومن ثم يستدعي ذلك جذب القارئ إلى الترقُّب إبَّان تلقيه للنص الروائي.

**المبحث الثاني:**

**الاستباق:**

يحاول الانسان في مختلف العصور تخيل عصره الآتي والتكهن بمستقبله سواء كان تكهنا إيجابيا أو تكهنا سلبيا، فهو يحاول توقع ما سوف يحدث في المستقبل ويحاول بناء حاضره على هذا المستقبل المتوقع، والإبداع جدل مستمر بين التجربة الماضية والحلم المستشرف لإحداث التماسك الروحي مع الاحتفاظ بالهوية والتوجه إلى الأفضل.

وتعدُّ هذه الاستشرافات على المستوى الوظيفي بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة، أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات، كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات، مثل الإشارة إلى احتمال زواج أو مرض أو موت بعض الشخصيات.

ويسمّي جيرار جينيت هذا النوع بـ (الاستشراف الخارجي) تمييزاً له عن (الاستشراف التكميلي الداخلي) الذي يرِدُ لسدّ فجوة حكائية ستحدث مستقبلًا (ينظر، بو طيب، ١٩٩٩م، ص ١٥٧، وينظر، بحراوي، ١٩٩٠م، ص ١٣٢)، ونتلمس توظيف هذه الاستباقات السردية الخارجية والداخلية في الخطاب الروائي لريم بسيوني كما سيأتي.

ونلمس الاستباق السردي موظّفًا عند أبي العباس؛ إذ يقول في سياق حديثه عن المرأة اليهودية المكلومة التي جاءت معه من مرسية:

" ولم تزل تصمت في حضوري، وتهز كل جسدها كأنها تهم بالخروج من الدنيا، ثم تعدل عن ذلك "(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ٢٥).

إذ نلحظ في هذا المقطع استشرافًا مستقبليًا وتوقُّعًا لما سيكون عليه حال هذه المرأة التي لقيت من ألم النوائب والحادثات ما لقيت، ولكن أبا العباس يجد بعد ذلك شيئًا من الحكمة تبدّت له في ابتلائها، خاصة بعد لقائه بالشيخ الصوفي الشهير أبي الحسن الشاذلي في القيروان، وأداة التشبيه "كأن" تعد علامة تستحضر الآتي في اللحظة:

ومصائب الدنيا الكثيرة أصابت أبا العباس المرسي بالحيرة والضياع والشعور بالغدر – خاصة -وإن جاءت من جانب الأحباب والمقربين فيحدث الجفاء من الجميع. ونلمس ذلك مما عاناه من قِبَل الشيخ عبد الجبار، وأكبر همومه تقبع في تيهه وألمه النفسي واستفهامه عن سبب ابتلاءاته المستمرة، ثم ينتقل مستشرفًا بحديثه عن مصاب مرسية وأهلها إذ تبدّلت بهم الأحوال ولقوا الهوان على أيدي الفرنجة. يقول:

"رأيت مدينتي أمامي تدنو وتنوء، يمحو الفرنجة معالمها فتنهدم المساجد ويفر الخلق ما بين حيران ومذعور وخائف ومترقب"(ص ٥٥) فهذا السياق يوظف نص الرؤيا لتمهيد السياق نحو أحداث مستقبلية على مستوى القصة والتاريخ الذي تستحضره، والمتلقي في زمن القراءة لديه معرفة مرجعية بما حدث، لكن السرد يفترض أن الشخصية الراوية تستشرف التاريخ.

وتعاود الكاتبة عن طريق شخصية أبي العباس توظيف هذه الاستباقات الزمنية الاستشرافية، يقول أبو العباس:
"أحيانًا تتمثل أمام عيني سفينة تغرق بأمي وأبي، وأخرى تحمل فارين من بلادي. كم سفينة أتت من بلادي إلى الشاطئ أرشدتها الأنوار إلى الإسكندرية! من يأتي هنا يعرف أن العودة مستحيلة كأن العمر قصير على عبور البحر مرتين"(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ٦٢، ٦٣).

فهذا السرد لوصف حال أبي العباس في معاناته بالبعد عن وطنه، وما يلاقيه من أهوال في القيروان ثم في الإسكندرية هو الحدث الذي يقع خارج الحد الزمني للمحكي الأول في منطقة الاستشراف المستقبلي أو التصوري للحدث، وليس لحدث قد وقع في الزمن الماضي أو الحاضر و نلاحظ أن التصور يستعين بالاسترجاع ثم يتحول السياق إلى استباق يحكم على التجربة مما يجمع النمطين في التخيل , وهذا الاستباق الخارجي تقريري التوجّه أحيانًا، يكاد يؤكد أبو العباس ما سيقع، بل ويقرّره كما لو كان متأكدًا من حدوثه، وهذه هي جمالية الاستباق السردي، يقول أبو العباس لأحد الجنود الفرنسيين في استباق تكميلي:
"لا داعي لهذه الحرب، تعرف أنه لا داعي لهذه الحروب، الطمع نهايته الفناء. لا حروب باسم الرب يا أخي، الله في كل مكان اعبده حيثما تكون، لا تسافر المسافات بحثًا عنه، فلو لم تجده في قلبك فلن تجده"(ص ٧٢) وهذه رؤية تحذيرية للبشرية للإفادة منها في التجارب المستقبلية كافة وهي مقدمة من قبل شخصية متصوف محب للإسلام.

والاستباق يقع داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون أن يخرج عن إطاره الزمني (ينظر، جينيت، ١٩٩٧م، ص ٨٥، وينظر، بحراوي، ١٩٩٠م، ١٣٧)، ونلمس عند الكاتبة

توظيفًا جماليًا لتقنية الاستباق الداخلي في خطابها الروائي على نحو فني بارع، يقول أبو العباس متحدثًا عن الفتاة لطيفة:
"كنت أعرف شارعها وهذا يكفي. عند انتهاء الحرب أريدها لي. كأنني أريد أن أقبض على الحرية التي شعرت بها في أحداقها، وعلى الحيرة التي تصاحبني وعيني لا تنظر إليها"(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ٨٥).

ويقول لملك الفرنجة عندما أحاط به جند المماليك في حديثه عن الله سبحانه وتعالى:
" عندما نجتمع عنده سندرك أننا قاتلنا هباء. فغايات الطرق كلها تؤدي إليه. "(ص ٩٢) وهذه رؤية إيمانية تصل التجربة الحاضرة بالزمن الكلي الذي يكتمل في الأفق الكلي.

وكانت الصدمات القدرية في حياة المرسي أبي العباس إرهاصًا استبقت به الكاتبة ما سوف يتعرض له من تلك الجذبة الروحية التي استسلم لها مريدًا لشيخه الصوفي أبي الحسن الشاذلي، وهكذا أحسنت الروائية في توظيف البنية الاستباقية عن طريق ما قدَّمته من إرهاصات دفعت أبا العباس إلى مصيره الذي أرادته؛ ليصل بهذه الأحداث إلى نقطة التلاقي بماريو روسي، وهي تلك الغاية النهائية التي قصدت لها الروائية منذ البداية، يقول أبو العباس:
"ليت حربي كانت بالسيف والرمح. هناك حروب أوعر وأقسى تنتظرني"(ص ٩٧).
"أدركت أن أمامي سيرًا وجهادًا لأعرف. أدركت جهلي فبدأت طريق المعرفة أو كدت "(ص ٩٨).

وفي قول الشاذلي:
"أنت غير كل الآخرين. الصفاء يملأ قلبك، جلوته بنور المجاهدة والرياضة، ولكنك لم تصل بعد، أعرف.. تحتاج إلى المحنة، وبعد المحنة يأتي التمكين "(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ١٠٥) استباق من نوع مختلف؛ فبينما تنتهي محن المرسي بصبره ورضاه وحبه، يأتي التمكين وزيادة النيل ليضفي نوعًا من الاستمرارية على أحداث الرواية، ثم نجد بعد ذلك أبا العباس المرسي يترقى ليكون خليفة شيخه الشاذلي في درسه وخطبته ثم في طريقته دون ولديه.

ويظهر الاستباق التكراري في الرواية عبر اللواحق الزمنية المباشرة وغير المباشرة، ومن نماذجه على سبيل المثال:

- "ابتسم قائلًا: سأفكر في الأمر.. أعطني بعض الوقت أستشير إخوانها ووالدتها"(ص ١٣٠).
- " غدًا أحاول معه مرة أخرى.. لا بد سيوافق "(ص ١٣٣).

وجاءت الأحداث بعد ذلك لتؤدي الغاية التي يريدها الاستباق، فها هو شيخه يبشره بزواجه من ابنته زينب أو لطيفة بعد ثلاثة أشهر.

وتكرر هذا الاستباق على لسان الشاذلي عندما يقول:
" ظننتك ستكذب علي وتطيع أوامري بلسانك وقلبك ثائر"(ص ١٤٥). ويمضي هذا الاستباق ليصل إلى غايته في المسألة الخاصة بزهد أبي العباس المرسي وزوجته زينب.

ووظَّفت الكاتبة كذلك الاستباق التمهيدي في قول كريستينا على لسان أبي العباس:

"ابتسم ثم أمرني أن نحمل كفنين فلربما يموت أحدنا" (ص ١٧٧، ١٧٨). وهو ما أدت إليه الأحداث؛ إذ انتقل الشيخ الشاذلي إلى رحمة الله في صحراء حميثرة.

وفي مقابل الاستباق التمهيدي فإن هناك الاستباق الإعلاني الذي يُناط به تقدم بعض الأحداث التي سيجري تفصيلها فيما سيَرِدُ بعد ذلك (ينظر، القصراوي، ٢٠٠٤م، ص ٢١٨).

ونرى الاستباق الإعلاني في رواية (ماريو وأبو العباس) في قول الكاتبة:
"ولكني شعرت بانتهاء الصداقة على حين غِرَّة وبسيطرة حسد لا أعرف متى بدأ، ولا كيف تكوَّن وتشعب بهذه السلاسة" (بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ١٨٣، ١٨٤).

فالكاتبة أعلنت عن حدث يتعلق بعلاقة أبي العباس بعبد الباري، ويتمثل في حسد الأخير له، وهو حدث يوحي بأحداث أخرى ستَرِدُ في وقت لاحق، ومنها تعرض رجال تقي الدين للشيخ المرسي ومريديه دونه تحديدًا، ويظهر ذلك في: "بل خرج الشيخ تقي الدين وبرأ عبد الباري، قال إنه غيرهم، هو شيخ بحق وله كرامات، هو فقير ويشفي المرضى ويفك كرب المظلوم"(بسيوني، ٢٠٢٣م، ص ٢٠٤)، وفي: "وصديقي عبد الباري كان عداؤه أخطر وأشد قسوة على نفسي"(ص ٢٠١)، وفي: "لم يعد لك مكان هنا يا أحمد.. لا في بيتي ولا في الإسكندرية"(ص ١٨٩، ١٩٠).

ومن المقاطع السردية التي ظهر فيها الاستباق بوصفه إعلانا نجد: "كيف أصف لك يا ماريو؟ هل ستعرف لو لم تذق؟ "(ص ٢٠٠). فالخبر هنا ليس بعيد الوقوع، حيث أدرك ماريو هذه الكينونة الروحية لدى أبي العباس المرسي، وأخذ يترسمها في مسجده، والذي ترك عمله من أجل أن يتجشم هذه المهمة، مسافرًا لبلده ومتجهزًا لمسابقة وزارة الأوقاف بعد ذلك.

ونجد أيضًا أن أبا العباس أعلن عن ترقب المحنة في قوله: "ثم جاءت البلية أو أوشكت "(ص ٢٠٥)، وهو ما حدث بعد ذلك في سرقة مال التاجر الذي اشترى منه القمح: "كأن البلية استحكمت وسيطرت، وكأن فضيحة أبي العباس لا بد أن تنتشر"(ص ٢٠٧).

**الخاتمة:**

في ختام هذه الدراسة، وبعد ما تم عرضه في مباحثها، يمكن رصد أبرز النتائج التي توصلت إليها، ونوجزها في الآتي:

- تبين للبحث أن الفكرة هي التي تصنع زمنها، ويعكس الروائي على هذا الزمن مخاوفه وآماله وفلسفته وأيديولوجيته بطريقة مباشرة من خلال عرض مخاوفه من المستقبل من خلال تقنية الاستباق نتيجة تذكره لأحداث مرت به عن طريق تقية الاسترجاع.
- تنقلت الكاتبة في مسار الأحداث القصصية استباقًا واستشرافًا أو استرجاعًا وارتدادًا كما حدث في أمثلة الاسترجاع المزجي حيث جمعت فيها الكاتبة بين ذكريات الماضي وتوقعها لبعض أحداث المستقبل، وقد يكون لهذه المفارقات بُعدًا جماليًّا حينًا كما ظهر في تجسيد الاسترجاع لمشاعر أبي العباس المرسي الحزينة عند فراقه الأندلس التي خفت ضوؤها ولن يراه بعد اليوم ، وبعدًا دلاليًّا حينًا آخركما اتضح في استرجاعه لذكرياته مع أمه وسماعه لصرخاتها على الرغم من وجود أبيه وأخيه لجواره حيث يدل على قوة ارتباطه بأمه وشدة افتقاده لها، ثم انتقاله من الماضي إلى الحاضر عندما يذكر أن صوتها لا يترك أذنه وجلبابها الأبيض يضرب عينه.

- وظفت الكاتبة الاسترجاع عدة توظيفات في الرواية منها سد بعض فجوات الفراغ الزمني عن طريق تقديم المعلومات عن ماضي الشخصيات، أو من خلال الإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد، وشرح بعض أحداث الحاضر من خلال استرجاع مواقف مماثلة في الماضي كأن ماضي بطل الرواية شارك في صنع حاضره سواء بالسلب أو الايجاب مثلما حدث حينما تذكر شيخه في تحفيظ القرآن وهو طفل ومقارنته بالشيخ عبد الجبار في القسوة وكذلك الشيخ القزويني الوحيد الذي استطاع التعامل معه طفلا ومقارنته بالشيخ الشاذلي شيخ الصوفية في الاسكندرية.
- وظفت الكاتبة نوعي الاسترجاع الداخلي متماثل القصة ومغاير القصة توظيفا من شأنه تحقيق انسجام في البنية الفنية للرواية من خلال المفارقات في النظام الزمني والمفارقات في المعنى الكلي للقصة المحكية سواء في الماضي ومثيلتها في الحاضر مما جعل القارئ في ترقب لمعرفة وجه التشابه بين القصتين وخاصة في الاسترجاع المغاير مثلما فعل في معرض حديثه عن اختلاف طباعه عن طباع أخيه حيث اتجه أخوه للتجارة مع بعض أصدقاء والده في حين عدم قدرته على ذلك، واسترجع ذكرياته عن قسوة شيخه عندما كان في الخامسة من عمره، وكلامه مع أشجار الزيتون في السابعة من عمره وإيماء أمه إلى الغيبيات من سحر وحسد ربما ألمَّا به، ليؤكد بهذا الاسترجاع المغاير هذا الاختلاف.
- سيطر نظام الاستباق على الرواية، وعوَّلت الروائية على هذه البنية الاستباقية، واتخذت منها وظيفة نهائية تدفع بالرواية نحو الخاتمة التي تتسق والمنطقَ.
- كان الاستباق عند الكاتبة يشوبه عادة قلق واضح مما سيسفر عنه المستقبل فأصبح الاستباق في الرواية بمثابة رغبة تحذيرية من الآتي ورغبة معرفية فيما يمكن أن يحدث فيه كما حدث في تخيله للسفينة التي تحمل الفارين من بلاده وغرقها لأن العمر قصير وكذلك عندما طلب من شيخه أن يزوجه ابنته وعزمه على تكرار طلبه في اليوم التالي وقلقه من عدم الموافقة فالمثال الأول تحذير مما قد يحدث أثناء الفرار والثاني رغبة معرفية في موافقة الشيخ من عدمها.
- ارتبط نمط الاستباق في كثير من الأحيان بأداة التشبيه (كأن) مما يدل على عدم يقينه بما سيحدث وإنما يتوقعه توقعا يكاد يكون حقيقيا لكن لازال هناك قدر ولو ضئيل في عدم حدوثه أوضحته أداة التشبيه؛ مثلما حدث في وصف المرأة اليهودية المكلومة (كأنما تهم بالخروج من الدنيا)، وتخيله لفرار أهله في مرسية وغرق السفينة بهم (كأن العمر قصير على عبوره مرتين)، ووصفه لمشاعره تجاه لطيفة (كأنني أريد أن أقبض على الحرية التي شعرت بها في أحداقها).
- ريم بسيوني في اعتمادها على تقنيتي الاسترجاع والاستباق في روايتها كانت لها أهدافها ودلالتها التي وضحت في أحداث الرواية منها:

□ يمكن للماضي أن يؤثر على الحاضر إيجابا أو سلبا ؛ إيجابا بالاقتداء به و اتخاذه مثالا وقدوة للاحتذاء والسير على هداه؛ مثلما فعل ماريو مع أبي العباس وإبداء رغبته في بناء مسجد يحمل اسمه ، وكذلك اقتداء أبي العباس نفسه بالشيخ القزويني شيخ الطفولة الذي شاهده في كبره ممثلا في الشيخ الشاذلي .وسلبا عندما يرفض أبو العباس بعض الأمور التي حدثت له في

الماضي ولا يحاول تكراراها إما خوفا من تكرار عواقبها التي حدثت في الماضي أو بسبب كرهه لها ؛ مثلما رفض الانتقال من الإسكندرية برغم الأهوال التي مر بها هناك ووفاة ابنه لكنه كان مصرا على عدم تركها لخوفه من تكرار عواقب السفر بالبحر، و لكرهه أن يترك البلد التي استقر فيها كما أُكره على ترك بلده مرسية من قبل.

- لابد من وجود جسر ما يربط الماضي بالمستقبل عن طريق الحاضر. فلولا ارتباط ماريو (الزمن الحاضر) بأبي العباس (الزمن الماضي) ما فكر في بناء مسجد يحمل اسمه (المستقبل) فالأزمنة الثلاثة متداخلة على الصعيدين الفني والواقعي وهذا ما نجحت فيه بسيوني في الربط بين هذه الأزمنة فنيا وواقعيا.
- أكدت بسيوني من خلال حركتها بالزمن ماض وحاضر ومستقبل وخلق مفارقات زمنية أثناء السرد على ضرورة تلاقي الحضارات، والترابط بين الماضي والحاضر، فكأن الماضي قنطرة للحاضر والمستقبل.

**ثبت المصادر والمراجع**

**أولا المصادر:**

- **بسيوني، ريم، (ماريو وأبو العباس)، القاهرة، دار نهضة مصر، ط١، ٢٠٢٣م.**

**ثانيا المراجع:**

- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: المستشرق الفرنسي أ. م. كاترمير عن طبعة باريس ١٨٥٨، مكتبة لبنان، بيروت، ج١، ١٩٩٢م.
- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د١، ١٩٩٠م.
- برنس، جيرالد، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزاندار، الرباط، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- بو طيب، د. عبد العالي، مستويات دراسة النص الروائي، دار الزمان، الرباط، ١٩٩٩م.
- بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، د١، ٢٠١٠م.
- جينيت، جيرار، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- الحاج علي، هيثم، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م.
- الشمالي، نضال، الرواية والتاريخ، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
- عاشور، عمر، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة الي الشمال)، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٠م.
- عبلة عباد، ود. عيلان، عمرو، النظام الزمني وتقنياته في رواية " يسار بن الأعسر " للروائي أزهر عطية، مجلة البدر، جامعة بشار، المجلد ١٠، العدد ٢، ٢٠١٨م.
- فورستر، أركان القصّة، ترجمة: كمال عيّاد، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٨٣م.
- قاسم، د. سيزا، بناء الرواية: دراسة مقارنة في (ثلاثية) نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٤م.
- القصراوي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- النعيمي، أحمد حمد، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف: ابراهيم حسين الفيومي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م.
- النعيمي، فيصل غازي، العلامة والرواية: دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- ويليام، بارت، جدلية الزمن، ترجمة: صالح الحاج علي، مجلة الثقافة الأجنبية، دمشق، ع ٢٢، ١٩٩٦.